قرأت العدد الماضي من الآداب

الأبحاث

بقلم صلاح عبد الصبور

***

مقالان تحلى بهما صدر العدد الماضي من « الاداب » عن فقيدنا العزيز « محمد مندور » ، والدمع فيهما لم يجف بعد ، والموضوعية تحاول ان تجد طريقها خلال الاحزان المصادقة . فليس اشق من الكتابة عن الاحباء الذين كانوا ملء السمع والبصر والفؤاد ، فاذا بهم حديث يروى ، ومآثر توزن ومقاس واغوار تسبر وافكار تدرس وتقوم .والكاتبان الفاضلان احمد محمد عطية من مصر على النيل ومهدي العبيدي من بغداد على دجلة يبدو انهما قد عرفا مندور معرفة شخصية ــ صرح بذلك اولهما ــ ومن هنا كانت المشقة ، ولعلي عانيتها حين قضى فقيدنا العزيز ، وحاولت الكتابة عنه ، فما قدرت ، وكيف ، وبين مندور وبيني شيء اكبر بكثير مما بين استاذ من جيل هو علمه المفرد ووساطة عقده، وبين تلميذ من جيل لاحق يعرف لاستاذه قدره ويحيط بمكانته ؟ فاني ما حاولت عندئذ الكتابة عن مندور الا وجدت زحام الذكريات الشخصية، تطل بوجوهها وملامحها وتتخايل لعيني ، فتحجب عني رؤية الحقائق الموضوعية وتذوبها في غلائل الدمع او اهات الحزن الساخن المخامر. هانذا الان احاول الكتابة عن مقالين عن مندور ، فيأبى ذهني ووجداني الا ان يوقظا ذكرياتي عن مندور . من اين ابدأ ؟ امن النهاية حين انبأنا منبيء ان مندور مريض ،وتعاهدنا عندئذ ، لويس عوض وانا ، ان نزوره، وقبل زيارته تحدثت بالتليفون ، فقال لي احد ابنائه ان مندور بخير ، وانه يتدلل ليرى محبته في قلوب ابنائه واحبابه وتلاميذه ، وسبقني لويس عوض ، اما انا فقد اخرت الزيارة لاخر الاسبوع ، حين نفرغ من هم الصفحة الادبية للاهرام . وفي الساعة السادسة مساء من يوم الاربعاء كنت افيق من مقيلي حين رن التليفون في بيتي ، وقال لي « السنى » سائقه « البقية في حياتك في الدكتور مندور» . دمعت عيناي عندئذ ، فلما سألتني زوجتي عن علة الدمع اجهشت بالبكاء . وبعد دقائق كنت في بيته . كان البيت هادئا فيه جماعة من اقاربه يحيطون بزوجته الشاعرة . وكان جثمان مندور مسجى في غرفة داخلية. كنا في حجرة مكتبه . كم جلسنا في هذه الحجرة مع الحكيم الميت ، مع ملمح كريم من ملامح تاريخنا الحي . كنت اسأل نفسي : هل ستمضي الحياة بدون مندور .. نعم ستمضي، ولكنها ستكون بلا شك اقل جمالا واندر في مباهجها العقلية والوجدانية . ومضيت هاربا الى الاهرام لانتظر اقاربه حين يأتون بنعيه لينشر في صفحة الموتى ــ مندور الذي هز الحياة وجرى اسمه خمسة وعشرين عاما في اعمدة الصحف كاتبا ومتحدثا ، وناقدا ومنقودا ، ومهاجما في الحق وله . وما كدت اجلس الى ركني ، حتى شرد فكري ، ثم تخيلت مندور بقامته الفارعة وخطوانه الهادئة باعباء الحكمة والسنين يدخل الينا ، فيسلم ، واقول له مازحا « رأيت النور من بعيد فايقنت انك قادم » ويضحك ويرد فكاهتي ردا لامعا مشحوذا ، ويجلس ، ويشعل سيجارة من سيجارة ، ويشرب قهوته ، ثم يمضي بنفس الخطوة الهادئة المثقلة باعباء الحكمة والسنين .

كنت القاه في القاهرة لقاء قصيرا ، فما اشد ضجيج القاهرة بحيث لا يستطيع بعضنا ان يسمع عن بعض ، وما اسرع ايقاعها ، ولكنه كان في الصيف ــ من عشاق رأس البر ، وقد احببتها مثله . منذ حوالي خمس سنوات لقيته فيها . كنت اقيم في فندق وكان هو قد استأجر عشة واسعة . فدعاني لاقيم معه ، كانت الدعوة هادئة وحاسمة، وقلما رأيت مندور يرفع من نبرة صوته او يستعجل في ابراز كلماته. الالفاظ تخرج هادئة متقطعة كأنها قطرات مطر ، ولكنها صافية مثقلة بالجد والحكمة ، او بالفكاهة العميقة ، او السخرية المشحوذة السلاح. كانت هذه الايام القصيرة من اسعد الايام . هل تمنيت قط ان تعيش في جوار سقراط او ابن المقفع او ابي العلاء ، او غيرهم من المعلمين الكبار ، فتشهدهم في جدهم ولهوهم ، وفي حكمتهم وفكاهتهم ؟ كان ذلك هو حظي ، الا ان مندور كان بسيطا وواحدا في حالاته كلها .. هو ابن الشرقية الريفي ــ وهو الاقليم الذي انتسب اليه . وقد امضى من عمره عشرة اعوام في مدينة النور ، وعاشر اليونان والرومان تحت المصباح في لياليه البيضاء ، وعقد اواصر الصداقة بين فكره وبين كل فكر عرفه الانسان ، ولكنه ما زال كما هو حكيما ريفيا في جلباب ابيض . هكذا كان يجلس في باحة عشته ، وانا بجواره ، وحولنا الصحف والكتب ، وقد مضى من مضى من اهله واهلي الى شاطىء البحر . فيا لهرجان الذكاء الذي كان يتألق عندئذ ، حين اساله فيجيب ، واتحدث فيعلق على حديثي . يشفع ذلك كله بذاكرة مسنوعبة ، ومنطق نافذ يكشف عن وجه الحقيقة الاف الاستار . ويمضي الصباح والضحى وترتفع الشمس ويرتفع ذهن مندور إلى سمته الاعلى .

ونعود الى القاهرة . وقد جددنا المواثيق ان ننظم لقاءنا بها . واقول لنفسي : « ما اشد خيبتك اذا لم تحرص على صحبة مندور، فليس من الهين ان يوجد مثله ، وليس من الهين ايضا ان تعيش في زمانه وان تعرفه ، فاحرصي على حظك منه » ولكن مدينتنا ذات الايقاع السريع الصاخب تغرب بينه وبيني الا ومضيا من لقاء عابر، حتى نلتقي في رأس البر .

في مسرحية « الفرافير » لصديقنا يوسف ادريس مشهد ضاحك، الفرفور او الخادم ينظر في الصالة ليختار لسيده عروسا ، فيرى شبحا يضع على رأسه قبعة ، فيسأل سيده : ما رأيك في هذه الزوجة؟ فيقول له سيده « يا خيبتك ويا ضعف نظرك ، هذه ليست سيدة ، ولكنها عمك الدكتور مندور وقد وضع البيريه على رأسه » .

نعم . لقد كان مندور عمنا جميعا . كا نمحمود السعدني يناديه بيا عم الدكتور . وكنا جميعا نحس بعمومته . ليس هناك احد من جيلنا الا واحس بهذه العمومة ، الناشيء منا ومن ثبتت خطاه . وكن هو سعيدا بها وكنا بها سعداء . كنا احيانا نحس بالاسى لان مندور ليس مكرما كما ينبغي ، ليس مستريح البال كما ينبغي ، ولكنا كنا نتاسى عندئذ بأن مكانه في نفوسنا وثيق كريم كما ينبغي لفتى ان يكرم عمه العظيم ، وقائده على الدرب .

واتذكر الان كم كنا نخسر لو ربحت السياسة مندور وخسره الادب . ولا اعني بالسياسة هنا ــ الفكر السياسي . فقد ظل مندور وثيق الصلة به ابدا . ولكني اعني السياسة اليومية ، سياسة الحكم والبرلمانات والمنظمات الادارية ولجان الاحزاب . فقد رأيت مندور لاول مرة في مكان يشيع فيه هذا الجو المتميز . في اواخر عام ١٩٥١ او اوائل١٩٥٢ . كنت فتى متطلعا شديد التوق للعدالة والحرية ، وطفت في خمس سنوات فقط ــ بين الخامسة عشرة والعشرين ــ بابواب معظم المنظمات السياسية لذلك العهد ــ وابواب معظم الافكار السياسية ايضا،

ــ التتمة على الصفحة ٦١ ــ

القصائد

بقلم الدكتور احمد كمال زكي

***

في العدد الثاني عشر من مجلة « الاقلام » العراقية قصيدة للاستاذ محمد اسماعيل الاسعد ، قدم لها بمقدمة تصلح في رأيي ان تكون استهلالا لما اريد ان آخذ به نفسي في نقد قصائد العدد الماضي من الاداب. يقول الاسعد ، ويبدو انه يريد ان يعتذر عن التجائه الى الشعر المرسل خارجا به عن الاسلوب التقليدي « ورأيي بهذا الموضوع هو ان الشعر العمودي له مواضيعه التي يضيق عن استيعاب غيرها اذا ما حاول ان يتعداها ، وهنا يأتي دور الشعر الحر ـ لماذا الحر ؟ ـ ليملأ هذا الفراغ وليستوعب تجارب اعمق ونظرات اشمل للوجود. ولا اعتقد ان بامكاننا الاستغناء عن الشعر العمودي كتراث نستمد منه الكثير ، وفي نفس الوقت لا ندع صوره تسيطر على شعرنا » .

هذا حسن ...

للشعر العمودي مجالاته وللشعر المرسل مجالات اخرى ، مع التسليم بأن الشاعر لا يمكن ان يخضع تجربته لاي اطار . ولعل هذا هو ما قصد اليه الاسعد ، بغض النظر عن الزامه بأن يستوعب الشعر المرسل ـ بالضرورة تجارب اعمق ونظرات اشمل للوجود .

واذا توسطنا قلنا ان للشعر المرسل نوعا من الموضوعات اصلح لها الاسلوب المرسل ، واظن احدا لا يخالفني في ذلك اذا استشهدنا بمطولة خليل حاوي « بيادر الجوع » مثلا .

وفي عدد الاداب الماضي قطعة من ملحمة عن البطل الاسطوري قلقامش يصلح الاسلوب المرسل لها اكثر مما يصلح الاسلوب التقليدي للقصيدة العربية ، وفي المقابل غنائية باسم « اللقاء الذي لم يتم » يناسبها بهذا الشكل النمط العمودي فقط .

لماذا ؟

لان لما كتب عن قلقامش ابعادا تعجز كل التقليديات ـ او اغلبها ـ عن استيعابها ببساطة ويسر .. فهي قصة ، قصة مجال الابداع فيها مرتبط بموروث معقد نحاول هذه الايام استقطابه او استيحاءه او اعتماد ابرز « موتيفانه » في التماس الحل الذي نريد .

اجل ، هناك حل دائما ، او بعبارة اخرى هناك قضايا حياتية ـ ربما كانت سياسية او اقتصادية او دينية ـ يصح لها ان تعلق بما في الاساطير . ان الرجوع للبدائية عندما كان العقل يتوارى ولا سبيل الى التجريب المنطق احد الطرق في التعبير الجديد ، ولعله من اكبر ما يميز الشعر المرسل بلا اي استثناء .

هذا بطبيعة الحال لا يعني ان الشاعر عبد الحق فاضل اجاد حيث اخفق كثيرون ، وانما يعني انه وفق عندما حدس ان النظام العمودي يقتل حياة قلقامش الاسطورية ، وبعد ذلك تبقى امكاناته هو واستيعاباته للفكرة الاسطورية وتمكنه من ادوات فنه واستخدامها كما ينبغي .

واما « اللقاء الذي لم يتم » فان الشاعر ابراهيم محمد نجا اتى فيها بكل ما في طاقته ، ولكن طبيعة التعبير التقليدي قاهرة والاطار العمودي له بلاغته الخاصة .

لقد وفق في استخدام النمط العمودي او قل الظام البيتي ، ولكنه وقع في آفة التكرار آنا ، وانساق وراء الروي آنا اخر ، ولم يتخل عن حذلقة الكلاسيكيين حتى ليقول :

ترضين لذعة الحريق دون لـذة الحـريق

وهذا شيء يعجب البلاغيين جدا ، الا انه لا يدل على اكثر من براعة مكتسبة بالمران وطول التمرس . ولقد تخطئه هـذه البراعة ، بل قد اخطأته فعلا ، فهو يقول :

اذا انطلقنا فالفضاء هوة ومنحدر

وهل يظن ان بعد الهوة شيئا حتى يفترض ان هناك منحدرا ؟ ثم ماذا اذا قال :

ولم يزل من دمع قلبي دمعة او دمعتان

فما هذه الدقه ؟ ام لعله اسر الروي في قافيته « مكان » و « الحسان » و ...

كانما عمر الفراق لحظة او لحظتان

ان « المثنى » في الشعر الحديث يلعب دورا خطيرا ، ولكن كثيرين يقعون تحت قدميه ، فوا أسفاه!

***

ولا اسأل عن « التجربة » فتمه تسطيحات خطيرة عند كل من عبد الحق فاضل وابرهيم محمد نجا ، بالاضافة الى تجوزات نثرية ما احوجنا الى ان نتخلص منها نهائيا .

ويذكرني هذا ـ على نحو ما ـ بقصيدة الشاعر سعدي يوسف « تقاسيم على العود المنفرد » وان كنت لم ار العود ولم اتبين تقاسيمه. على ان هذا الشاعر من غير شك يتمتع بطاقات ضخمة تكشف عنها قصائده التي ينشرها في الاداب . حقا هو يخضع دائما لايديولوجية معينة تفسد عليه الكثير من طاقاته ولكنه بلا ريب قادر على العطاء الفني.

وبعد ذلك اسأل مخلصا : ماذا يريد سعدي ان يقول في تقاسيمه ؟

***

واذا عدت من جديد الى قصيدة قلقامش وذكرت معها « نخلة الله » للشاعر حسب الشيخ جعفر وقصيدة « الى المتنبي » للشاعر شريف الربيعي ـ وقد اعجبت بها رغم التشاؤمية التي تريد ان تخنق صوته ولغته ـ فاننا نضع ايدينا على جانب اخر من جوانب الشعر المرسل ، وهو استيحاء التراث وتمثله في نخلة على ما جاء في قصيدة حسب الشيخ او في شخصيته على ما جاء في قصيدة شريف الربيعي.

ان الاسطورة والاعلام الابطال والتقاليد الشعبية ونحوها معين لا ينضب امام الشباب ، وجود هذه او وجود اغلب هذه خارج التقليديات يجعلها مستساغة لان تضمن الاطار الحر بنجاح . ومن هنا يمكن ان نقول ان ورود هذه في الشعر التقليدي في حدود ضيقه جدا واتساع تلك الحدود في الشعر المرسل جعلها من خصائص الشعر المرسل وحده ، واستطاع من ثم ان يستوعب تجارب اعمق ونظرات اشمل كما يقول الاسعد .

ومع ذلك فلا ينبغي ان نقول ان كل الشباب نجح لذلك ، وانما نقول ان نجاحه يتوقف دائما على مقدار توفيقه في استغلال التراث والفولكلور .

وفي هذا المجال بصفة خاصة اذكر موسى النقدي في قصيدته « اغنية طير الليل » . فقد استطاع فيها ان يتعمق صورة طائر الليل الذي طالما سمعناه وهزنا ونحن صغار ، وبلبلنا ونحن كبار ، واوحى لكثير منا بكثير من الاعمال .

ان الشاعر هنا يعني تجربة فراق ـ اي فراق ؟ ـ او يتذكر في نواحه هذا الحبيب القريب البعيد .

على ان الطائر منقاره ذهب ، وفي ريشه رائحة الزهر ، ومبارد تحت النجوم يطارده .. الاطار اطار اسطورة ، او حكاية يحكيها العجائز للابناء ، وعندما يغني او قل عندما يمر العملاق فتستل اثاره ابرة الغناء منه يعرف ان لا امل ، لان ما يريده ـ والشاعر يريده ايضا ـ اكبر من ان يتحقق .. انه الانطلاق او الحرية !

لعل التجربة على هذا النحو تقنعنا بصحة ما ادعيناه قبلا ، من ان مسألة الاطار خاضعة حدسيا لنوعية الموضوع ، وهو هنا متشعب وان يكن الهدف محددا .

***

وهناك بعد ذلك قصيدة بعنوان « شعر » لرشدي العامل لا بأس بها برغم ان قاموس بلند الحيدري اوضح من ان يختفي فيها ، وقصيدة بعنوان « لقيطان » لممدوح عدوان من احسن ما نشر في العدد الماضي، وحوارية شعرية بقلم حسن النجمي سماها « الليلة الاخيرة » .

ـ التتمة على الصفحة ٦٣ ـ

القصص

بقلم عباس الطرابيلي

***

بعد غيبة طالت عد الدكتور عبد الغفار مكاوي وفي جعبته عشرات القصص يظهر انه كتبها مرة واحدة لانها ليست في خط بذاته .. قرأت له في المجلات المصرية كما قرأته على صفحات « الآداب » اكثر من عمل قصصي .. وكلها بدون لون واحد اوهي متحركة حول نفسها حركة تسمح بالوان الطيف من غير ان تسمح بلون مميز يمكن ان يدلل على الدكتور مكاوي .

وقد يحدث انني لا افهم ما يعني في احيان مختلفة ، لكن من يدري من المسئول فينا . ففي الادب العالمي كثيرون تشق علينا قراءتهم، ولكنهم في النهاية بشخصية تمكن لنا ان نقرأ ما وراء كتاباتهم ولو استبطانا ، بجانب اننا نعرف تقنيتهم .. وهذه مسألة هامة للغاية وبدونها يفقد الكاتب اساسيات الفن .

هل نحن نهدف الى كسر الجسور وراء الدكتور مكاوي ؟ كلا .. وهو بلا شك ينطوي على الفنان الذي يستهوينا ، ولكن الذي نناقشه فيه هو : لماذا لا يلتزم طريقة واحدة في كتابة الاقصوصة ؟

ذات مرة قرأت له في « الآداب » قصة عن اهل الكهف وكتب لها الدكتور احمد زكي نقدا فلم اعجب بالقصة ونقدها .. لان القصة كما ذكر الاستاذ الناقد لم تزودنا بشيء ولكن كان عليه ان يجيب ايضا على السؤال الآتي : لماذا كتب الدكتور مكاوي ؟

واسأل انا هنا نفس السؤال بسبب ان اجابته تلقي الاضواء على قضية الدكتور مكاوي الكبرى .. اريد قضية ضياع شخصيته في اشكال ومضامين متعارضة .

الست الطاهرة (يعني الست زينب) تحاور عتريس مهرج السيرك ، وكان قد لجأ اليها بعد ان سقط سقطة اعجزته ، فتدعو له بتفتيح الابواب ، وفي ثاني يوم يعود اليها خائبا لان اصحاب اكشاك الملاهي ردوه بحجة عجزه ، واراد ان يبرهن لها على انه لا يزال فنانا يقدر ان يقف على رأسه في الهواء ، وجرب التجربة بعد ان فشل في ان يصبح شحاذا ، وكان ان سجن.

وحتى هنا نرى امام الدكتور مكاوي نقطة يقف عندها لتكوين نهاية قصصه ، مما يجعلنا نتصور انه لا يخطط مطلقا ، بمعنى اوضح ليس في السجن بلا سبب ظاهر ، ولكن بعد ان تزوره الست الطاهرة لتسأله العفو .

وهنا نسأل الدكتور مكاوي السؤال الذي لم يسأل عن اجابته الدكتور احمد زكي .. لماذا كتب القصة ؟ بكل تأكيد لا اجابة، فالدكتور مكاوي يتداعى لقلمه ، وتسوقه طبيعة الفنان التي فيه .. ولكن هذه الطبيعة عندما تمسك القلم ليست وحدها اساس الخلق الذي يبقى ويدع امامنا اكثر من عمق نفوص فيه .. واكثر من زاوية تستلفت انظارنا .

هذه الملاحظة ليست عن هذه القصة فقط ولكنها تشمل اغلب قصصه ، مما يجعلنا نتصور انه لا يخطط مطلقا ، بمعنى اوضح ليس عنده ما يجعله من اصحاب الشخصية الفنية الواحدة .

ليس هذا قدحا ، ولكنه مجرد تسجيل لحالة .. فان تركنا الحكم العام الى الحكم الخاص داخل نفس القصة كتقنية نراها من النوع الحواري .. ولكنه حوار متعمد ، كن من المستطاع ان يحل محله السرد، والدليل على هذا الاسئلة التي كانت تلقيها الست الطاهرة لتقطع كلامه وهو يحكي عن عذابه وفشله في ان يجد اي عمل في اي مكان .

ولكن سرده لطيف ، فهو ومضات معبرة ، ولكن اختلط فيها كلام اميل الى العامية ، وليس من الضروري هذا المسلك لان الاداء اللغوي لا يستلزم ان يكون بسيطا في الاقصوصة .

ومن جانب آخر نلاحظ أن الاداء اللغوي لم يكن معوقا لدى الكلاسيكيين العظام من امثال شارلز ديكنز .

القصاص الكبير يكتب مرتفعا عن الواقع الحقيقي .. لانه يوجد الواقع الفني ، والواقع الفني يستلزم الادوات المتينة السليمة ، والفن كما قال القدماء هو التنظيم المتين ذو الايقاع السليم .

وتبقى اشياء بسيطة في المضمون منها غياب كثير من الامور البسيطة عن الست الطاهرة ولو انها تملك سلطان الاولياء .. فمثلا تعرف الفن وتجهل ما هو الاراجوز ، وهي التي كانت تسمع دعاء عتريس وهو يقفز في السيرك ! .

مثال اخر هو لماذا يقسو على القزم قسوة تفصله من الحياة العادية ؟ .

ان الخيال الرومانتيكي انقضى اوانه ، واصبح كتاب القصة، حتى بعد رحلتهم الذكية داخل الاعماق ، يلتزمون بالصور المعقولة حتى وهم يفكرون تفكير العبثيين ، ولقطات الظاهر او السطح عند اللامعقوليين تنم على انهم فصلوا انفسهم بالمرة عن الرومانتيكيين .

وسؤال في الختام : هل صحيح ان المهرج يمكن ان يشحذ وهو بملابس الشغل ؟ احب ان يحذف هذا المشهد من القصة وشكرا له .

***

والقصة الثانية التي في الاداب (العدد الماضي) « لا حوافر للجواد » بقلم احمد سويد ..

موضوعها الموضوع الخالد الذي دار في انتاج جميع الادباء من اول يوم عرفوا فيه مخاطبة آلهة الفنون .. موضوع الخلق الفني ومعاناة الاديب خاصة ، وهنا هذا الاديب قصاص يريد ان يستحث جواده على الركض .

الجو مناسب ، لان الوقت ليل ، والزوجة والاولاد والخادمة في اسرتهم ، وهو على استعداد لان يسهر الى الصبح .. وعندما شرع في الكتابة بدأت المتاعب ، وتلخص فيما يلي:

الخادمة تسعل والزوجة تصحو لتنذره بقسط البيت ، والابن يستيقظ ليطلب منه ان يحكي له الحكايات لينام .. بجنب قضايا عمله ومصلحة الضرائب وفاتورة الهاتف وخلافه ..

هذه متاعب كلاسية .. دائما تظهر في نوع قصة (لا حوافر للجواد) وصارت معروفة للغاية ، وكرهناها ولكن احمد سويد يلفها بروح مرح وصفاء قلب لولا صعوبة كلامه وادائه .. فهو يقول : تعنو له ، وتصخاب الطفولة ، ونعرته في ظهره ، وزكزكته لهجته الى اخره .. واقف على طول الخط في مواجهة الدكتور مكاوي ، والاثنان فشلا ، وكانا ينجحان اذا توسطا في الامر ، فارتفع الدكتور مكاوي قليلا وهبط احمد سويد قليلا .

هذا ليس بعيب .. اقوله وانا الاحظ متانة بناء القصة حتى في موضوعها الكلاسي الذي استهلكناه .

واقوله وعباراته تدغدغ اعصابنا وتشدنا بساطته بقوة عجيبة .. لماذا ؟ . لانه لا يمضي في السرد كما مضى كتاب الاقصوصة الذين تدخلت في اعمالهم اصابع مدرسة العبث في فرنسا وانجلترا وايطاليا ففيرت الطريقة وصار من المعتاد ان نقرأ قصصا بلا حدث وبلا منطق يحدد بدايتها ويضع نهايتها وبينهما لحظة التأزم المعرفة حيث العقدة .

القصاص في (لا حوافر للجواد) لا يترك المنهج الكلاسي ويتمسك به ونجح ولم نمل .. وهذا يدل على ان الاساس في القبول ليس القالب ولكنه قدرة القصاص .. واحمد سويد قادر .

***

وهناك حوارية شعرية بقلم حسن النجمي بعيدة عن اختصاص ناقد القصة خاصة عندما لا يكون مجاله الذي ينجح فيه الشعر .. كذلك هناك مسرحية بقلم يوجين يونسكو ، هل انقدها بسبب ان صاحب

— التتمة على الصفحة ٦٣ —

الابحاث

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٤ ـ

ابحث عن سفينة نجاة ، وذات يوم قادني صديق الى اجتماع الطليعة الوفدية . كانت الطليعة الوفدية هي الجناح التقدمي من الوفد الذي يحاول ان يبث في الحزب الشعبي المحافظ بقيادته بعض افكار الاشتراكية . وكان الاجتماع في منزل احد نواب الوفد ـ ويا لسخرية الموقف اذ يكون هذا النائب ابنا لاحد كبار باشوات الصعيد ويسكن قصرا عالي الابراج ـ وبعد ان التأم الشباب صاح صائح ان الزعماء قادمون . ودخل النائب الوفدي مهيب الطلعة جسيم القوام شبيها بفاروق في مشيته وسمته ! « حتى اسمه كانت فيه نفس حروف اسم فاروق تقريبا » . وكان معه مندور ، وتحدث النائب حديثا ركيكا ثم قدم مندور ، وتحدث مندور مؤلف « النقد المنهجي » و « نماذج بشرية » عن الاصلاح الاجتماعي . كان غريبا ان يجتمع شباب اشتراكي في قصر اقطاعي ، وكان غريبا ايضا ان يخطب مندور عن الاصلاح الاجتماعي في هذا القصر . ولعل تلك كانت مأساة الطليعة الوفدية ، ولعلها كانت ايضا مأساة المثقف التقدمي في هذا العصر .

وما كادت بضعة شهور تمضي حتى تغير وجه مصر ، ومضت احزابها واقطاعيوها ، وحددت سياستها ومضى الساسة الجدد في تنفيذها ، متحملين عبء ذلك وحدهم ، مستعينين فيما عدا ذلك باهل الخبرة الفنية . وهذه هي سنوات النتاج الادبي الخصب لمندور ، وهي السنوات التي وثقت عمومته لابناء الادب ، ودفعت به ليكون شيخا للنقاد .

لم يسعدني هذا الاجتماع كثيرا ، ولكني سعدت لاني رأيت ـ مجرد رؤية ـ احد كبار الادباء اللامعين . وهو الاحساس الذي يحسه اديب ناشيء في مثل هذا الموقف . ولكن ما كادت تمضي سنوات قليلة، حتى خرجت بعض الصحائف التي كتبتها الى النشر ، وحتى كنت اعرف مندور . لست اذكر الان اول مرة لقيته فيها ، وهذا غريب ، ولعل مرده هو ان مندور كان لسنوات طويلة بعد ذلك « عما » عزيزا صديقا لنا جميعا ، وهل يستطيع الانسان ان يذكر متى التقى بابيه او بعمه ؟

هل فرغ الان حديث القلب حتى نتحدث باحتشاد وعقل هادىء عن هذين المقالين اللذين يحليان صدر الاداب ؟ لاحاول ، فقد تخففت من بعض اثقال الفؤاد . المقال الاول للاستاذ احمد محمد عطية يفاتحنا كاتبه في سطوره الاولى بأن مقاله ليس تاريخا لحياة ، وليس حصرا للنضال الشجاع لمندور ، ولكنه مجرد عرض لصفحات مجيدة من كفاح كاتب كبير مناضل شجاع .

لي على هذا المقال ملاحظات معظمها في رأيي من سبق القلم .اولها اني لا احب حين نعرض لتاريخنا الحديث ان نبالغ في تسويد صفحات حياتنا قبل ثورة ١٩٥٢ ليتضح بياضها بعد الثورة . ومن هذا القبيل ما كتبه صاحب المقال حين عرض لنموذج « فيجارو » من النماذج البشرية التي كتبها مندور ، يقول مندور ـ ويقتبس كاتب المقال هذا القول . « وكانت الوقاحة قد بلغت بالاشراف مبلغا ما كان فيجارو ليستطيع معه صبرا . كانوا يدعون لانفسهم حق قضاء اول ليلة مع اتباعهم » ويعلق كاتب المقال على تلك العبارة قائلا « اليس هذا قريبا مما كان يرتكبه الملك فاروق كل يوم في بلادنا . »

وانا لا اظن ان ذلك حدث بهذا الشكل .. لا لان الاقطاع عندنا كان يتمتع بخلقيات لم يتمتع بها الاقطاع الاوروبي ، ولكن لان الاقطاع عندنا لم ينشأ الا متأخرا على انقاض السيادة التركية ، حين اصدر محمد سعيد قانون الاراضي الزراعية ، واصبح بعض المصريين ملاكا للارض . وهو اقطاع دون حق الهي ، ودون الغاط نبالة . فملكية الارض وما عليها من بشر لم تكن معروفة عندنا بنفس الدرجة التي عرفتها اوروبا ، لان سلطان الحكومة المركزية كان قويا دائما ، ولم يكن امراء الاقطاع ـ اذا كان هناك امراء اقطاع ـ حكاما محليين لهم حقوق الملوك على رعاياهم .

لقد عاش الاقطاع المصري جيلين او ثلاثة على الاكثر لم تكن كافية ليكون لهم تقاليد . الجيل الاول تطفل على موائد السيادة التركية فاشتغل معظمه بادارة التفاتيش للامراء والولاة ، واقتنى الى جانب ذلك بعض الارض الزراعية . ثم وسع الجيل الثاني هذه الملكية ، ودفع ببعض ابنائه الى السياسة ، اما الجيل الثالث فهو الذي حكم ابناؤه مصر من سنوات ١٩٢٤ حتى ١٩٥٢ ، واتجهت طليعته الى التجارة والصناعة فانشأت الرأسمالية المصرية الوليدة .

وفرق بين هذا الاقطاع اللقيط القصير العمر ، وبين الاقطاع الاوروبي الذي عاش مئات الاعوام ، وبنى القصور والكنائس ، وشجع التصوير ، وحرص على نبل الاسم ، وضم الى جناحيه بعض رجال الدين ، وحفل تاريخه بالفروسية احيانا وبالخسة احيانا اخرى .

وقد يكون حديثي هذا استطرادا ، ولكني اريد ان اصل بينه وبين تعليق الاستاذ عطية على كلمة مندور . لاقول ان الموضوعية قد فقدت كثيرا بهذا التعليق الذي هو من سبق القلم كما قلت .

اما الملحوظة الثانية فهي قول كاتب المقال « و « دون كيشوت » الذي رأى فيه البعض مجرد شاب مجنون يصارع طواحين الهواء رأى فيه مندور نموذجا للكفاح في سبيل مثل اعلى . » وقد استوقفتني في هذا المقال كلمة « شاب » منسوبة لدون كيشوت . فحين خرج دون كيشوت بحثا عن المثل الاعلى كان في حدود الخمسين كما يحدثنا ثرفانتس ، فضلا عن ان احدا لم ير في قصة دون كيشوت قصة شاب مجنون يصارع طواحين الهواء مهما يختلف بصددها رأي النقاد . فقد يكرهها احدهم وذلك نادر ، فيقول انها قصة من قصص البرلسك burlesque تسخر من اعمال الفروسية واوهامها . وتلتزم المبالغة شأن هذا النوع الادبي بما يتسم به ومما كانت تتسم به الرواية النثرية عندئذ من افتقاد التصميم وقلة الاحكام . ولعل مندور رأى فيها ما يراه مثقف شرقي حريص على اعادة بناء امته من ضرورة الكفاح في سبيل المثل العليا .

اما الملحوظة الثالثة فهي عجلة الكاتب في التحدث عن معارك مندور النقدية . فمعركته مع العقاد كانت معركة بين ناقد لا منهج له ، وهو العقاد رحمه الله ، وبين ناقد منهجي هو مندور . فالعقاد يلملم فروع شجرة المعرفة ، ومندور ينقب في جذورها . ومعركته مع الاستاذ خلف الله كانت صراعا بين المدرسة النفسية في تفسير الادب ، وهي مدرسة الاستاذ خلف الله ، وبين المدرسة الفنية وهي التي كان يحتلها مندور قبل ان يتحول الى المدرسة الاجتماعية .

اما مناقشاته مع الكرملي ، ومثلها كثير من المناقشات التي اشترك فيها بعض المثقفين مع الاب اللغوي فهي بين مدرستين في فهم اللغة . كان الاب انسطاس الكرملي يمثل فيها غاية الجمود في فهم طبيعة اللغة وضرورة تطورها .

وكل معركة من هذه المعارك لها جذور وتشعبات ، وهي جديرة بأن تدرس دراسة مستقلة متوسعة لا يكتفى فيها بالعودة الى كتاب « في الميزان الجديد » .

اما المقال الثاني عن مندور فهو للاستاذ مهدي العبيدي عن اطروحة مندور للدكتوراه « النقد المنهجي عند العرب » والمقال عرض موجز لهذه الاطروحة العلمية الرائدة . وابراز لاضافاتها الجليلة الى مجال الدراسات العربية . ولن يستطيع احد ان يقدر كتاب مندور هذا حق قدره الا اذا كان مهتما بالدراسات العربية ـ شأن الاستاذ مهدي العبيدي فيما ظهر لي ، وشأني ايضا ان جاز ان ازج بنفسي في هذا الباب .فمن قرأ ابن سلام وابن رشيق والآمدي وابن قتيبة والباقلاني والجرجاني وغيرهم ، يستطيع ان يعرف فضل مندور ، بل وان يعده مجدد شباب هذا النقد واخر الحلقات المضيئة في هذه المسبحة الكريمة . وهو ليس مجدد هذا الشباب ببعثه على صورته الاولى ، بل باستيحاء اجمل ما

فيه واعادة عرضه على وجداننا الحديث .

كنت اقول دائما لاستاذنا الفقيد ان كتابه « النقد المنهجي » لا يستطيع ان يعرف قيمته الا من كتب الله عليهم الاشتغال بالادب العربي القديم، وهم عندئذ سيحرصون ان يجعلوه في متناول أيديهم، وسيضعونه في مكتباتهم الى جانب « طبقات الشعراء » و « الموازنة » و « اسرار البلاغة » و « العمدة » ، وسيشع منه ضوء ينير هذه الكتب جميعا .

لقد بعد العهد بيني وبين هذا الكتاب ، فقد قرأته لاخر مرة منذ سنوات وكانت قراءتي الاولى له منذ خمسة عشر عاما حين كنت اعد لدرجتي في الاداب . ولكن مقال الاستاذ العبيدي احيا هذا الكتاب وانعش ذكراه في نفسي، فاشتقت الى اعادة قراءته متى يسعف الوقت.

***

في هذا العدد من الاداب ثلاث مقالات في الفلسفة ، اطرق نوافذها خجلا لاني لا استطيع ان ادخلها من ابوابها . فلست بفيلسوف ولكني محب للفلسفة . فالفلاسفة حين احبوا الحكمة قد تلقوا الاقباس الاولى من نورها ، اما محبو محبي الحكمة – كشأني الضعيف – فهم يطمعون الى شعاع ضئيل .

المقال الاول عن « الفارابي » للدكتور حسن صعب . ومن الممتع حقا ان ينقب الانسان في تراثه ليعرض جواهره . ومقال الدكتور صعب فيه زهو الابن الذكي بابيه العظيم ، فهو يبرز للاخرين فضائله واوجه عظمته في بيان منطلق ، ويخفي بذكائه اوجه قصوره ووهمه . وحين تعرض الدكتور صعب لخلط الفلاسفة المسلمين بين اراء افلاطون وارسطو لاعتمادهم على ترجمات واهية سجل هذا المأخذ حذرا « ونحن نعرف الاخطاء العقلية والمنطقية التي اقترفها في برهانه على هذه الوحدة ».

ورغم ذلك فالمقال ممتع حقا لمحب الفلسفة . وما اجدر فكرة تقدير الغاية قبل تدبير الادارات والمؤسسات ان تعود الى الفكر السياسي في عصرنا هذا . غاية المدينة الفاضلة يجب ان ترسخ في الاذهان قبل التدبير لاحكام القضاء وامور الشرطة والمكوس . ففكرة الغاية فكرة قد افتقدها العالم الحديث في كل مجالاته ، فجر عليه فقدانها وتناسيها شرا وبيلا .

اما المقال الثاني فهو للصديق عبد الفتاح الديدي عن « الندم بين كامي وسارتر » وانا قد اقرأ لكامي وسارتر فافهم عنهما ، ولكني – والحق يقال – قد عجزت عن فهم الصفحة الاولى من مقال صديقنا عبد الفتاح الديدي . وانا انقل هنا فقرة كاملة من هذه الصفحة ، ومن يستطيع ان يفهمها لي فله اجر وثواب عظيمان .

يقول الاستاذ الديدي :

« فكل تجاهل للمشاعر العاطفية هو تجاهل للشعور ذاته . ولم يكن اقتران فكرة الذات بفكرة الانا مجرد مصادفة . واي محاولة للنظر الى العاطفيات بوصفها مجرد حالات هي محـ لات غير مثمرة وغير مجدية . وتنتج مثل هذه المحاولات عادة عن نزعات لها طابع التمسك بالحلول العقلية وحدها . وتود هذه النزعات عادة افتراض العاطفيات كما لو كانت حالات عاطفية حتى تتخيلها كأشياء تفترش (غالبا تفترض، والخطأ مطبعي) وتقدم الى الشعور الذهني . ولو كان الالم شيئا لوجب ان نذهب مذهب الرواقية في اعتبارها مجرد اسم . ولكن يكفي ان نتألم مرة لنعرف خطأ هذه النظرة . فالالم ليس حالة وليس صفة ضمن الصفات التي نقترحها على طبيعتنا المعرفية . اذ ان الالم لا ينبئنا عن شيء يتعلق بطبيعة المؤثر . وسبب ذلك بسيط وهو ان الالم لا يحاول ان يكتشف بل يشعر ويحكم اي يشعر بما يحكم عليه بانه مؤذ فالالم اذن ليس سوى احساس مباشر بالاذى يدفع الى ايقاظ رد فعل مباشر باتخاذ موقف المدافع » . ا.

لقد حاولت جاهدا ان افهم هذه الفقرة . فكنت كلما فتح الله علي بفهم عبارة سارعت العبارة التي تليها الى طمس معنى الاولى. وعندئذ قلت لنفسي : لعل هكذا يكتب الفلاسفة ، ولكني نظرت حولي فوجدت على احد رفوف مكتبتي كتبا لفلاسفة من افلاطون حتى راسل وسارتر، وقد قرأت معظمها ففهمت معظمه .. اذن ما العبارة يا اخواني .وعندئذ عدت الى اول المقال لارى صديقنا الديدي يهددنا في موضعين متتالين بأننا لسنا أهلا للفلسفة ، وانه سيرتفع بنا الى افاقها العليا فيقول اولا « ذلك ان مثل هذه المعالجة لموضوعات الفكر الادبي غير مألوفة لدينا في اللغة العربية وهي فضلا عن ذلك تلقى صعوبة في الفهم والاستساغة لدى الكثيرين من بيننا ، بل لا تلقى هذه الموضوعات الفهم اللازم لاتصالها باعلى مستويات الفكر الادبي المعاصر من ناحية ولارتباطها بمعنويات جديدة من ناحية اخرى » . وفي مرة ثانية يقول لنا صديقنا الديدي « لا يمكن الالمام بهذه الارضيات الفلسفية دون وقوف طويل عند معنويات الفلسفة المعاصرة المتطورة وهي صعبة التفسير وصعبة التقريب لانتمائها الى اجواء علمية متقدمة تقدما كبيرا على الافكار الساذجة الاولية التي لا يزال يروجها اصحاب الدراسات الضحلة او الضعيفة في علوم الفلسفة اليوم ببلادنا » .

اذن فصديقنا الديدي سيأتينا بالجديد المفيد العميق المتطور ، ولا بد لنا ان نجهد ونسمو بعقولنا الى فهمه ، فينالنا من ذلك خير كثير . ولكن ماذا نفعل ونحن لا نفهم ، ولو استطعنا الفهم فما الجديد في ان يقول لنا ان الالم هو احساس بالاذى يؤدي الى رد فعل باتخاذ موقف المدافع ، وذلك كله في حديث هو مقدمة للحديث عن رواية الغريب لكامي .

ان صديقنا الديدي قد درس الفلسفة في مصر واوروبا واشتهر انه يعرف تاريخها ورجالها معرفة جيدة ، وهو قادر بلا شك على ان يفيدنا ، ولكني انصحه – كأخ – ان يطامن من غلوائه الفلسفي ، وان يكسو افكاره بالوضوح ، وان لا يأخذ موقف الفيلسوف وهو يقول الكلام الشائع ، بل ان يأخذ الموقف الشائع وهو يقول كلام الفيلسوف، فقد كان سقراط يمشي حافيا في شوارع اثينا ، ويكلم البسطاء بما يفهمون ، هذا والا رددنا له تهديده بتهديد ، وقلنا له اننا سنكتفي باصحاب الدراسات الضحلة او الضعيفة في علوم الفلسفة اليوم ببلادنا ... سنكتفي بكتابات يوسف كرم وبدوي وزكي نجيب ومصطفى سويف وزكريا ابراهيم والاهواني وابو ريده وفؤاد زكريا وعبد الغفار مكاوي وغيرهم من أساتذة الديدي وزملائه لاننا نستطيع ان نفهم عنهم.

اما المقال الثالث فهو للاستاذ عبد الله خيرت عن الفلسفة الجوانية التي ابتدعها الدكتور عثمان امين . والدكتور عثمان امين كان استاذا في كلية الاداب حين كنت طالبا بها ، وقد قرأت له بعض ما كتب ، وهذا كله يفرض علي لونا من الادب حين اتعرض له . وفي حدود هذا الادب اقول ان كتابه كتاب هين ، كان ينبغي ان يهون على الناس وعلى النقاد، وان فلسفته غثاء أجوف مما يأتي به الموج ، ويذهب . وقد حاول كاتب المقال ان ينسبه (الكتاب) الى الفلسفة المثالية وان يجعل عثمان امين حلقة من سلسلة افلاطون وتوما الاكويني وهيجل . وكيف ذلك وهؤلاء يتفلسفون واستاذنا العزيز يثرثر ، والعلاقة بين كتابه والمثالية او بين المثالية وكتابه هي كالعلاقة بين التصوف عند الحلاج او ابن عربي وبين مجاذيب سيدنا الحسين .

***

واخيرا – وليس اخرا :

هذا المقال الممتع للدكتور النويهي عن شعرنا القديم . ومقالات النويهي مقالات منشطة للعقل والذوق ، وكأني اسمعه يلقيها بروح المعلم واخلاصه . والنويهي من افطن الناس لتراثنا القديم واقدرهم على فهمه وادراكه ، يسعفه في ذلك حس لغوي وجمالي وافر ، ومعرفة شاملة بالبلاغة العربية والنقد الاوروبي ، وهذا ما يجعل منه استاذا فريدا قادرا قدرة لا تحد على فهم النصوص القديمة .

لن نستطيع ان نتحدث عن مقالات النويهي الا حين يتمها في كتاب، عندئذ يتبين منهجه ، وتتضح اضافاته الى الذوق الحديث . وعهدنا بذلك قريب ، فاظنه يعد مقالاته هذه للطبع في كتاب

القاهرة — **صلاح عبد الصبور**

القصص

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٥ ـ

ونريد ان نقف عند تلك الحوارية ، فالشاعر يستغل فيها كل ابعاد الشعر المرسل ويخلط الدراما بالغنائية في براعة لا تنكر ويعتمد بصفة خاصة على حكاية شهرزاد ، فيذكرنا بان القصة من عناصر الفن الدرامي ، ويذكرنا ايضا بكل هؤلاء الذين برزوا في القصة الشعرية كهوميروس ودانتي وميلتون .

لكن الفارق كبير بن تناولنا نحن القصة في الشعر وتناول هؤلاء.. اذ بينما نظل على حرص بالتكنيك وما يصحبه من ايقاع وصور بحيث تتوارى الحقيقة الانسانية او لا يمكن ان تسفر عن نفسها كما يجب ، يمضي هؤلاء وقد برزت تلك الحقيقة على الرغم من جنوحهم الى الرمز ـ والرمز ضروري جدا في هذا المجال ـ وسرعان ما يبسط تناقض الحياة وتتضخم المشكلة .

ولقد يقال انهم كتاب ملحمة ، فليكن .. فان بين الملحمة والدراما وشائج قوية ، وشكلا قديما ـ من وجهة نظر الغرب ـ معظم الفن الشعري ، بحيث أن ارسطو رفض الا ان يلحق القصيدة الغنائية بالغناء .

وبقدر المستطاع تمكن حسن النجمي من المزاوجة بين السيرة الشعبية « الف ليلة وليلة » وبين الدراما فوقف بين هذه الفئة التي ترى ان في الامكان خلق الدراما الشعرية المعاصرة في الاطار المرسل ، بلا صعوبة الا صعوبة النثرية والوقوع في خطر المونولوجات التي قد تحيل الفعل الدرامي احيانا الى غنائيات متفرقة .

واعجبني حسن النجمي عندما كان يحرك كلا من شهرزاد وشهريار ـ استعان كثيرا بالارشادات ـ ويوجز من عباراتهما مكنيا في كثير من الاحوال ، وحتى وهو يسفر كان يكتم من الجهورية الى ابعد حد .

ولكن لماذا وقف عند مضمون توفيق الحكيم في « شهرزاد » ؟

قد يقال انه نوّع وفرّع ، غير انه في نهاية الامر يتلاقى مع الحكيم في اكثر من شيء !

احمد كمال زكي

القصائد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٦ ـ

« الآداب » تعود ان يوكل نقد المسرح الى ناقد القصة بجامع الحكاية في كل منهما او أتركها لان الاداء المسرحي مختلف كلية عن الأداء القصصي؟

انا اختار ان اتركها لان صاحبها يونسكو سيد كتاب المسرح الجديد، ويعرف الناس عنه كثيرا كما يعرفون الكثير عن مغنيته الصلعاء ... كذلك اتركها لان المترجم مزاحم الطائي قدم المسرحية تقديما جيدا وقال ما يكفي حتى نتجاوب مع مسرح اللامعقول بكل ما يشتمل عليه من تغريب وخروج عن المنطق وثورة على الميتافيزيقيات، علاوة على طابع يونسكو الذي يبرز ازمة اللغة التي تبرز ازمة الفكر ..

والحقيقة اذا اردنا ان نثرثر فان المغنية الصلعاء تعالج في الاساس تلك المشكلة (مشكلة اللغة) كمثل مسرحيته الاخرى (الدرس) . اللغة عندما لا تكون اداة للتفاهم ـ هل نتوهم هذا ـ فهناك زوجان يعيشان في قلب الملل تحت سقف واحد ثم يتكشفان حقيقة الزوجية بعد طول مخاطبات يومية اظهرت ان ادواتها نسبية المدلول بنوعية العقول وعن هذا الطريق تتضح آلية الحياة وجمودها وتفاهتها .. وكأنهما يعطيان السر الذي اختفى طويلا ، وهذا ربما يفسر لماذا ظلت هذه المسرحية تمثل في لندن سبعة اعوام على مسرح الطليعة .

ذلك ما عندي ، وبهذا الاعتبار وازاء هذه الصورة التقويمية السريعة فان نقدي يمكن ان لا يجد من يؤيده فقد كان الغرض منه وصف الاعمال القصصية التي يفترض ان تكون صالحة لمواجهة القراء ويقتضي هذا بعض الافتراضات الفنية عما يمكن وعما يحتمل ، وايضا ولماذا لا نعترف ـ قدرا من التجني فيما يختص بالمقدم . ويتصادف في هذه المناسبة ان النتيجة الاكثر احتمالا تبدو في نظر القراء مختلفة عما ارغبه انا .. لذلك اعتذر واطلب فقط منهم ان يكتفوا بمجرد التفكير لاني ادعو الى التفكير .

القاهرة **عباس الطرابيلي**

صدر حديثا عن دار الاداب

دور العرب

في تكوين الفكر الأوروبي

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

يستعرض هذا الكتاب الهام اثر العرب في تكوين الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى ، فيتحدث عن دور العرب في الشعر والفكر العلمي وتكوين الفلسفة والمعارف والموسيقى والعمار في اوروبا ، ويلقي ضوءا جديدا على التأثير العربي العظيم في القرون الوسطى .

الثمن ٣٥٠ ق.ل